مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN: 1071-2335/ E-ISSN: 2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 10، عدد رقم: 03، سبتمبر 2021، صص: 85- 100

تاريخ الاستلام (2021/05/04) تاريخ القبول (2021/09/20) تاريخ النشر (2021/09/30)

# دور السياق في إنتاج الدلالة
# الحذف لدى عبد القاهر الجرجاني أنموذجا

# The Role of Context in the Production of Significance
# Deletion (Hadif) for Abd Al qahir Al jurjani

علي بوعلام[1]، محمد مليانى[2]

[1] جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)، alibouallam9@gmail.com

[2] جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)، medmel1992@yahoo.fr

**ملخص:**

يعد السياق من أهم مناهج دراسة اللغة لكونه ينطلق من دراسة تحديد المعنى اللغوي الذي توضع فيه الكلمات، فهو القرينة الفنية الموحية للوجه المراد من المفردة، حيث يقوم بعملية تشريح دلالي للخروج بالمعنى الموجود في المفردة الواحدة. والحذف يكسب الكلام روعة وجمالًا، لذلك أبدع الكتّاب والشعراء في إيراده بأوجه متعددة لها بيانها وسحرها في نفس القارئ والسامع، ومكانه الفسيح ضمن تحليل عبد القاهر الجُرْجانيّ، لا سيما في دلائل الإعجاز وفي أسرار البلاغة يبين مقدار الحذف في التعبير عن المعنى الذي هو منتهى غاية المتكلم.

**كلمات مفتاحية:** السياق.؛ الحذف.؛ الجرجاني.؛ الدلالة.؛ المعنى.؛ نص.

**Summary**:

The context is considered as one of the most important approaches to language study as it stems from the study of determining the linguistic meaning in which words are placed. It is the artistic presumption of the suggestive aspect of the lexicon, where it performs a semantic anatomy/autopsy to get out the meaning in the single lexicon. Deletion earns speech splendour and beauty that is why writers and poets have innovated in their presentation in multiple aspects that have their own statements and magic in the reader's and listener's soul, and its vast place

المؤلف المرسل: علي بوعلام، الايميل: alibouallam9@gmail.com

within the analysis of Abdul Qaher Al-Jurjani, especially in the evidence of the miraculousness and in the secrets of rhetoric, he shows the extent of deletion in expressing the meaning, which is the speaker's ultimate goal.

**Keywords:** Context; deletion; Al Jurjani; significance; meaning; text

### 1. مقدمة:

يعتبر السياق من القرائن المعنوية الهامة في دراسة الدلالة واكتشاف ما تحمله الكلمة من معنى من خلال موضعها في التركيب الأصغر الذي هو الجملة أو الأكبر الذي هو النص, فهو الذي يجعل للفظة معنى متى تم استعمالها في اللغة والطريقة التي تستعمل بها أو الدور الذي تؤديه.

ويعد السياق من أهم مناهج دراسة اللغة لكونه ينطلق من دراسة تحديد المعنى اللغوي الذي توضع فيه الكلمات، فهو القرينة الفنية الموحية للوجه المراد من المفردة، حيث يقوم بعملية تشريح دلالي للخروج بالمعنى الموجود في المفردة الواحدة.

ومن القضايا التي نالت اهتمام اللغويين والنقاد منذ القدم، السياق وهذا ما حملنا على اختياره مجالا للبحث فجاءت دراستنا الموسومة ب" **دور السياق في إنتاج الدلالة - الحذف لدى عبد القادر الجرجاني. أنموذجا-**

وقد سِيق هذا البحث للإجابة على الإشكاليات الآتية:

ما مفهوم السياق؟ وما هي أقسامه؟ ما هي أنواعه وخصائصه؟

- ما أثر السياق في إنتاج الدلالة؟

- كيفية تحديد أهمية السياق وتأكيدها من خلال الحذف ومدى ما حققه من تماسك نصي بمختلف وسائل الاتساق؟.

### 2. مفهوم السياق:

يعد السياق موضوعا من الموضوعات الدلالية نال عناية واهتماما كبيرا قديما وحديثا، ذلك لأهميته في إجلاء معنى الكلمة المفردة داخل جملتها.

#### 1.2 السياق لغة:

يذكر "الزمخشري"(ت 538ه) في "أساس البلاغة": "فلان يسوق الحديث أحسن سياقه، وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده"[1].

وقوله وهو يسوق الحديث أحسن سياق و(إليك يساق الحديث) وهذا الكلام مساقة إلى كذا وجئتك بالحديث على سوقه على سرده[2].

اعتبر السياق من أهم العوامل التي تسهم في عملية التماسك النصي وهذا من خلال المقولة الشهيرة والدقيقة (لكل مقام مقال ) .

ويذكر "ابن منظور" في "لسان العرب": "سياق الإبل يسوقها سوقا وسياق، وتناولت الإبل أي تتابعت، والمساوقة المتابعة كأن بعضها يسوق بعض"[3] .

**2.2 اصطلاحا:**

يُستعمل لفظ السياق مقابلا للمصطلح الإنجليزي "context" حيث يرى "هاليداي" (M.halibidaY) أن السياق: "هو النص الآخر أو النص المصاحب للنص الظاهر، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية"[4] .

فهاليداي ينتهي إلى أن السياق عبارة عن نص ويقصد بالنص الآخر تلك الدلالات التي يحملها ضمنيا، فالنص في الظاهر ليس هو نفسه في الباطن، وإنما يحوي إيحاءات ودلالات ومعاني تختلف عن ما هو في الظاهر.

يرى "جوزيف فندريس" (joseph vendryse)، أن السياق يمنع تعدد المعاني أو الوظائف حيث يذهب في قوله: "أننا حين نقول بأن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد، نكون ضحايا الانخداع إلى حد ما، إذ لايطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات، إذ المعنى الذي يعينه سياق النص، أما المعاني الأخرى فتمحى وتبدد ولا توجد اطلاقا"، واللافت للنظر أن "فندريس" لا يوافق "هاليداي" حول تعدد معاني النص، فهو يرى أن الكلمة ليس لها معاني متعددة، وأن السياق الذي يعين معنى الكلمة ودلالتها [2].

وقد عرف "محمود الشعران" السياق كونه: "هو جملة العناصر المكونة للموقف الإعلامي أو الحالة الكلامية"[5]، كما أن السياق هو البيئة اللغوية التي تحيط بالكلمة أو العبارة أو الجملة، وتستمد أيضا من السياق الاجتماعي وسياق الموقف، وهو المقام الذي يقال فيه الكلام بجميع عناصره من متكلم ومستمع[6]، وغير ذلك من الظروف المحيطة والمناسبة التي قيل فيها.

من خلال التعريفات السابقة نستنتج، أن السياق يتعلق إما بالكلمة أو العبارة، أو الجملة أو بالنص، كما أنه يتصل بحالة المتكلم أو المستمع.

### 3. السياق في التراث العربي:

يعد السياق موضوعا من الموضوعات الدلالية الجوهرية التي أخذت أهميتها من حيث المعالجة التصورية، وعلى هذا الأساس تناول العلماء العرب من بلاغيين ولغويين ظاهرة السياق وأثره على المعنى، واهتموا بها لصلتها الوثيقة بالقرآن الكريم، فاكتفوا بالتطبيق لا بالتنظير للاهتمام بفهم المعاني القرآنية[7]، وخدمة القرآن الكريم وإدراك معانيه، لأنه أنزل بلغة العرب وحصر فهمه على فهم اللّغة العربية.

### 1.3 السياق عند اللّغويين:

لقد تنبه اللغويون العرب عند دراستهم للسياق إلى ضرورة مراعاة الأحوال، وظواهر الأداء اللغوي للكشف عن مراد المتكلم في حديثه عن أنواع حذف الاسم، مبينا كيف يمكن للحال أن يحلّ محلّها فيذهب "ابن جني" في قوله: "و قد حذفت الصفة ودلّت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم سير عليه ليل، وهم يريدون ليل طويل، وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها، وذلك أنك تحسّ في كلام القائل لذلك من التطويع والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك، وأنت تحس هذا في نفسك إذا تأملته، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول: كان واللّه رجلا، فتزيد من قوة اللفظ ب (اللّه) هذه الكلمة وتتمكن من تمطيط اللام وإطالة الصوت بها، وعليها أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك "[8]، فالسياق يمثل مجموع المفردات التي تدل على الغاية من القول الّذي يلقى، فاللّفظة تخضع لإطار السياق أو البيئة اللغوية الّتي تشمل الدلالة من القول أو اللّفظة.

وذهب "سيبويه"(180هـ) في كتابه إلى قضية الاستقامة والإحالة في الكلام ( بعنوان هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة): "فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غدا، وسآتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت وكي زيد يأتيك وأشباه هذا، وأما المحال الكذب، فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"[9]، فهو يستند لمعيار الصدق والكذب وكان شائعا خاصة في الشعر.

**2.3 السياق عند البلاغيين:**

انصب اهتمام البلاغيين بالسياق وفق مصطلحات متعددة، و ذلك من خلال تركيزهم على فكرة (لكلّ مقام مقال)، فقد كانت فكرة المقام محور أعمالهم، والّذي أولوه عناية خاصة، فعند اعترافهم بفكرة ( المقام) كانوا متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم، لأن هذه الفكرة بوصفها من أسس تحليل المعنى، تعدّ الآن في الغرب من الكشوف الّتي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللّغة[10]، وأنّهم لم يكونوا بعيدين عن إدراك وظيفة السياق[11].

كما يذهب "الخطيب القزويني" (666هـ-739هـ): "إلى أن بلاغة الكلام هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته ومقتضى الحال مختلف، فإن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف، ومقام القصر يباين مقام خلافه، ومقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب والمساواة، وكذا خطاب الذّكي يباين خطاب الغبيّ "[12]، بمعنى أنه لكل كلمة مع صاحبتها مقام، ويمثل مقتضى الحال الاعتبار المناسب، وعلى حسب الأغراض التي يصاغ لها الكلام.

كما نرصد في السياق نفسه أيضا، أن "الخطيب القزويني" عندما عرف (علم المعاني) ذكر بأنه: "علم يعرف به أحوال اللفظ العربي بما يطابق مقتضى الحال، مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمنا من السياق، وما يحيط به من القرائن، أو هو علم يبحث في الجملة بحيث تأتي معبّرة عن المعنى المقصود"[13]، ذلك أن السياق يقوم بتحديد الدلالة المقصودة من الكلمة في جملتها.

يعد حديث السياقيين عن المقام من منطق البحث عن المعنى الدّلالي وإظهاره، لا من منطق البحث عن الصواب والخطأ ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، ففكرة المقام عند البلاغيين كانت بهدف الوصول إلى أعلى مستوى بلاغي للنص.

كما ذكر "عبد القاهر الجرجاني"(471هـ) في نظرية النظم السياق بأنه: "تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها سبب من بعض"[14] ويقصد به المعنى اللغوي، وهو ضم الشيء إلى الشيء وتناسقه.

ووصف "عبد القاهر الجرجاني" الاهتمام بالسياق بأنه علم شريف وأصل عظيم، يقول: "اعلم أن هاهنا أصلا أنت ترى النّاس فيه في صورة من يعرف جانبا، وينكر آخر وهو

أن الألفاظ التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن يضمّ بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها، وهذا علم شريف، وأصل عظيم"[15]، فهو ينطلق في ذلك إلى أن السياق هو الذي يفرض قيمة بعينها على الكلمة، بالرغم من المعاني المتنوعة التي تدل عليها.

وأدرك الجرجاني أن الألفاظ لا تفاضل بينها من حيث أنها ألفاظ مفردة منفصلة، بل التفاضل يحدث عند ملائمة معناها لمعنى اللفظة التي تليها في السلسلة اللغوية وهذا يجري على سائر الكلام وتحدث المزية كلها فيه.

كما أن ترتيب الألفاظ في النطق يجري على ترتيب المعاني في النفس، وأن العملية فكرية محضة وتتم في نفس الوهلة حين تخرج في صورة أدبية بليغة وتامة البيان.

وقد حدد الجرجاني معاني الألفاظ التي يولدها السياق، داخل الصياغة اللغوية من خلال ما صرح به فيما يلي: „ينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف، وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلم إخبار وأمرا ونهيا واستخبارا وتعجبا وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة، وبناء لفظة على لفظة، هل يتصور أن يكون بين اللفظين تفاضل في الدلالة حتى تكون هذه أدل على معناه الذي وضعت له من صاحبتها على ما هي موسومة به.“ [13] يمكننا حصرها فيما يلي:

ينبغي أن ينظر إلى كلمة قبل دخولها في التأليف = المعنى المعجمي (الكلمة المفردة).

و تؤدي في الجملة معنى من معاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة،

و بناء لفظة على لفظة = المعنى الوظيفي

(معاني النحو+سياق المقام + الأسلوب + الوزن...إلخ.)

هل يتصور أن يكون بين اللفظين تفاضل في الدلالة حتى تكون هذه أدل على معناها الذي وضعت له من صاحبتها على ما هي موسومة به =المعنى الدلالي. (و هو المعنى الحاصل الذي يصل إليه القارئ جملة واحدة).

كما يمكننا، أن نعبر عنها بالمعادلة التالية:

المعنى المعجمي + المعنى الوظيفي= المعنى الدلالي.

وهنا يحصل التفوق والإبداع والتميز عند الجرجاني في نظرته إلى المعنى عن سابقيه من البلاغيين والنحويين.

لم يكتف عبد القاهر الجرجاني بتحديد مصدر المعنى الدلالي بل تعداه إلى ما وراء الدلالة حين تحدث عن المعنى ومعنى المعنى فقال: ”المعنى ومعنى المعنى، نعني بالمعنى المفهوم

من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة، و بمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر." [14] . "فالمعاني الأولى هي التي تفهم من نفس الألفاظ، والمعاني الثواني هي التي يومأ إليها بتلك المعاني." [15]، فيلخص المعنى الدلالي = معنى المعنى.

**4. أقسام السياق (أنواع السياق ):**

قسم اللسانيون السياقات إلى:

**1.4 سياقات لغوية (مقالية ):**

وتثمل في النص ذاته بجميع مستوياته اللغوية وكينونتها النّصية إذ أن معنى الكلمة لا يتحدد بعلاقتها مع الكلمات الأخرى في السلسلة الكلامية وموقعها مما يجاورها من الكلمات التي تشترك معها في السياق فهو الذي من خلاله تتجلى دلالة الكلمة من خلال استعمالها في اللغة .

**2.4 سياقات غير لغوية (مقامية):**

وهي ظروف النص وملابساته الخارجية التي تشتمل على الطبقات المقامية المختلفة والمتباينة التي ينجز ضمنها النص وينتهي ضمنه المظهر الخطابي ذو الرسالة اللغوية في مقام معين، فيصيب المدلولات التغير إذا تغيرت واختلفت المواقف التي تستخدم فيها الكلمات

أما علماء لغة النص فقد جعلوا السياق بنوعيه أساسيا للتحليل النصي فانطلقوا من كون النص ليس إلا "حالة خاصة من البيئة المحيطة " فأي تحليل لأي سلسلة لغوية دون مراعاة السياق أصبح كما يرى "**براون" و"يول** " "**محل شك كبير** " وتحليله وفهمه يتطلب حصر الأحداث الكلامية من أجل وصف التراكيب النحوية والدلالية أي تحليل اللسانيات الخاصة التي يتولد منها ذلك أن ورود نص في سياقين مختلفين ينتج عنه تأويلين مختلفين لذا فإن الرجوع إلى السياق كما يرى "**فان دايك**" يحصر التأويلات الممكنة ويدعم التأويل المقصود **أي أن** عدم الإحاطة بالسياق تقطع تواصلية الخطاب وانسجامه .

فالسياق إذن يؤدي إلى تماسك النص من خلال تفاعل القارئ أو السامع مع آليات النص.

**5. مفهوم السياق في الدراسات اللغوية الحديثة:**

**1.5 في علم اللغة الحديث وعلاقته بالتماسك النصي:**

أولى المحدثون للسياق اهتماما كبيرا لتأثرهم بدراسات "**دي سوسور**" ومنهجه الاجتماعي للغة الذي يقرّ بأن اللغة نشاط اجتماعي نابعة من الاحتكاك في المجتمع وبالتالي لا يمكن فهمها إلا من خلال المجتمع الذي تواضع عليها ومن أبرز المدارس التي اهتمت بالسياق:

- مدرسة **فيرث (Firth)** التي قامت على أساس المعنى والمعنى عندهم كما صرّح به " فيرث " لا يتكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية [16]، وخلص "**فيرث**" إلى أن تحديد المعنى يتوقف على الشروط التالية:

1- بيان شخصية المتكلم والمخاطب والظروف المحيطة بالكلام .

2- تحليل السياق اللغوي: صوتيا وصرفيا، ونحويا، ومعجميا .

3-بيان نوع الوظيفة الكلامية .

4-بيان نوع الأثر الذي يتركه الكلام .

فهذه الشروط تؤكد بقوة على أنّ المعنى متصل اتصالا كبيرا بالسّياق، أمّا "براون ويول" فالسيّاق عندهما يلعب دورا فعّالا في تأويل وفهم وتفسير النّص/ الخطاب، فهو يتشكّل لديهما من المتكلم والمستمع والزمان والمكان[17] .

ويبرز دور السّياق في الفهم بأنّه يحصر من جهة عدد المعاني الممكنة، وأنّه يساعد من جهة أخرى على تبني المعنى المقصود «إنّ استعمال صيغة لغوية يحدد مجموعة من المعاني، بل وبإمكان المقام أن يساعد على تحديد عدد من المعاني»، فعندما نستعمل صيغة في سياق ما فإنّها تستبعد كلّ المعاني الممكنة لذلك السيّاق والتي لم تشر إليها تلك الصيغة والسيّاق – بدوره – يستبعد كلّ المعاني الممكنة لتلك الصيغة التي لا يحتملها السيّاق [18] .

عرف " هاليداي ورقية حسن " السيّاق وربطاه بمفهوم النّص وبيئته، فهو عندهما، لفظة تعني المشاركة، أي توجد أشياء مشاركة في توضيح النّص، وهي فكرة تتضمن أمورا أخرى تحيط بالنّص كالبيئة المحيطة التي يمكن وصفها بأنّها الجسر بين النّص والحال فهما يؤكدان بذلك على الأهمية القصوى للسّياق في تحديد المعنى، وضبطه بدقة .[19]

**2.5 خصائص السيّاق:**

والتي لها علاقة بتحديد نوع D.haymes ويحدّد " هايمز " الأحداث الكلامية، فيركز على ما يأتي:

- **الباث (المرسل)**: أي المتكلم أو الكاتب الذي يحدث القول .
- **(المتلقي) المرسل إليه**: ويعني به السامع أو القارئ الذي يتلقى ويستقبل القول .
- **المستمعون (الحضور)** إذْ يسهم وجودهم في تحديد معنى الحدث الكلامي .
- **الموضوع:** أو الرسالة والذي يسمّه "هايمز" محور الحديث .
- **الظرف**: ويقصد به السيّاق الزماني والمكاني للحدث .
- **الوضع الجسمي للأطراف المشاركة**: أي العلاقات الفيزيولوجية للمتفاعلين، كتقاسيم الوجه، والإشارات والإيماءات .
- **القنـاة**: أي الكيفية التي تم بها التواصل بين الأطراف المشاركة في الحدث الكلامي: لفظا، كتابة، إشارة ...
- **الشفرة المستعملة:** وهي اللغة أو اللهجة أو الأسلوب المستعمل .
- **صيغة الرسالة:** ويعني بها الشكل المقصود للخطاب، خطبة، مناظرة، ...الخ.
- **الحدث:** أي طبيعة الحدث التواصلي الذي يمكن أن نضمن داخله نمطا خطابيا معينا.
- **الطابع:** وهو الذي يتضمن تقييم الكلام .
- **الغرض:** وهو ما كانت الأطراف المشاركة تنوي التوصل إليه كنتيجة للحدث الكلامي

فهذه الخصائص كلّما زادت معرفة المحلل بها زادت قدرته على التنبؤ بما يمكن قوله[20]، أمّا السياق الخاص بالنظم القرآني فمن خصائصه:

**المرسل:** و هو الله سبحانه وتعالى الذي بيده خيوط الإرسال كلها والمرسل الرئيسي للنص القرآني ككل

**المرسل إليه:**

هو المتلقي الفعلي للقران الكريم وهو الرسول ﷺ الذي يتلقاه عن طريق جبريل عليه السلام .

الحضور (المستمعون): الصحابة الكرام ومن حضر معهم .

**الموضوع:**

**شكل الرسالة:**

**القناة:** هي الكيفية التي تتم بها التواصل (الوحي عن طريق جبريل عليه السلام ) "

**المفتاح:** هو تقييم النص القرآني.

**النظام.**

**3.5 أهمية السياق:**

يقوم السياق في أحيان كثيرة بتحديد الدلالة المقصودة من الكلمة في جملتها وقد أشار العلماء إلى أهمية السياق أو المقام وتطلّبِه مقالا مخصوصا يتلاءم معه، وقالوا عبارتهم الوجيزة " لكل مقامٍ مقال" ، فالسياق متضمن داخل التعبير المنطوق بطريقة ما ولذلك ركز النحاة على اللغة المنطوقة، فتعرّضوا للعلاقة بين المتكلم وما أراده من معنى والمخاطب وما فهمه من الرسالة، والأحوال المحيطة بالحدث الكلامي.

كما أنّ الكلمة لا معنى لها خارج السياق الذي ترد فيه، وربما اتحد المدلول واختلف المعنى طبقا للسياق الذي قيلت فيه العبارة أو طبقا لأحوال المتكلمين والزمان والمكان الذي قيلت فيه.

ويستفاد من ذلك أيضا أنه إذا تعدد معنى الكلمة تعددت بالتالي احتمالات القصد منها.

وتعدد احتمالات القصد يقود إلى تعدد المعنى.

**6. أهمية الحذف وقيمته الفنية:**

الحذف ظاهرة أسلوبية كثيرة التداول في اللغة العربية، وهو مما يستحسن في كلام العرب، ولذلك وصفوا به البلاغة إذا قالوا: ( البلاغة هي الإيجاز ) ومن أنواع الإيجاز عندهم إيجاز الحذف، والحذف في الدراسات اللسانية المعاصرة يدخل ضمن ما يسمى بـ: ( ظاهرة الاقتصاد اللغوي) لأن المتكلم يوفر به بعض الجهد، ويصل به سريعا إلى المعنى المقصود، والحذف لا يكون إلا بشروط. وأول شروطه: أن يكون في الكلام دليل محذوف، وثاني شروطه: أن يكون للحذف أثر جمالي يتجلى من خلال المعنى.

**1.6 أنواع الحذف:**

الحذف نوعان: نوع يظهر فيه المحذوف عند الإعراب، كقولهم: ( أهلا وسهلا )؛ ونوع لا يظهر بالإعراب، وإنما تعلم مكانه[21] .

ومن البلاغيين الذين اهتموا بمزايا الحذف وأسراره الفنية عبد القاهر الجرجاني، من خلال استعراضه للعدة أنواع من الحذف، فهو يورد أمثلة متعددة من الحذف، ويقف عند كل مثال ليكشف عن أسراره البلاغية وآثاره الجمالية.

ومثال ذلك ما أورده من قول الشاعر: [22]

**سريع إلى ابن العم يلطم وجهه وليس لي داعي الندى بسريع**

**حريص على الدنيا مضيع لدينه وليس لما في بيته بمضيع**[ الطويل ]

ويعلق الجرجاني على الأثر الفني للحذف هاهنا قائلا: " فتأمل الآن هذه الأبيات كلها واستقرائها واحدا واحدا وانظر إلى موقعها في نفسك، وإلى ما تجده من اللطف والظرف، وإذا أنت مررت بموضع الحذف منها ثم قبلت النفس عما تجد، وألطفت النظر فيما تحس به. ثم تكلف أن ترد ما حذف الشاعر، وأن تخرجه إلى لفظك وتوقعه في سمعك، فإنك تعلم أن الذي قلت كما قلت، وأن رب حذف هو قلادة الجيد، وقاعدة التجويد .. "[23].

والحذف الذي يتكلم عنه الجرجاني هنا هو حذف المسند إليه (المبتدأ) في كلا البيتين، إذ التقدير في البيت الأول: (هو السريع) وفي البيت الثاني: (هو الحريص).

فالمسند إليه معروف لدى الشاعر ومن كان معه، وذلك بالقرينة الحالية، فاستغنى عن ذكره، واهتم بوصفه، وقد أشار الجرجاني إلى قرينة هذا الحذف وسياقه قبل إيراد البيتين، ليتبين ذلك الأثر الجمالي من خلال حذف المسند إليه في البيتين كليهما.

ومما يستحسنه الجرجاني في هذا الباب قول الشاعر مخاطبا زوجته وقد لامته على الجود[24]:

**قالت سمية قد غويت بأن رأت حقا تناول مالنا ووفودا**

**غي لعمرك لا أزال أعوده ما دام مال عندنا موجودا** [ الكامل ]

فالمعنى: ( ذاك غي لا أزال أعود إليه، فدعي عنك لومي ) بحذف المسند إليه(المبتدأ لدلالة الحال عليه، مما تقدم من الكلام في البيت الأول) .

ويعلق الجرجاني على ما للحذف من أثر جمالي على الكلام، قائلا: "وإذ قد عرفت هذه الجملة من حال الحذف في المبتدأ، فاعلم أن ذلك سبيله في كل شيء، فيا من اسم أو فعل تجده قد حذف ثم أصيب به موضعه وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها، إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق بها" [25].

وفي باب حذف المفعول به يقرر الجرجاني أن أعراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية، فهم يذكرونها أحيانا من غير مفعولاتها، لا لفظا ولا تقديرا، ومن أمثلة ذلك، قولهم: (فلان يحل ويعقد، ويأمر وينهى، ويضر وينفع ) وقولهم: ( هو يعطي ويجزل، ويقري ويضيف )، وفي ذلك كله إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق وعلى الجملة من غير أن يتعرض لحديث المفعول، حتى كأنك قلت: صار إليه الحل والعقد، وصار بحيث يكون منه: حل وعقد وأمر ونهي وضر ونفع . وعلى هذا القياس ؛ وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ]الزمر: 9 ]

المعنى: هل يستوي من له علم بمن لا علم له، من غير أن يقصد النص على معلوم.

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾، النجم: [43، 44]

وقوله: ﴿وأنه هو أغنى وأقنى﴾ [ النجم 45 ] معناه: هو الذي منه الإحياء والإماتة والإغناء والإقناء،

وهكذا كل موضع كان القصد فيه أن يثبت المعنى في نفسه فعلا للشيء وأن يخبر بأن من شأنه أن يكون منه، أو لا يكون إلا منه، أو لا يكون منه ؛ فإن الفعل لا يتعدى هناك لأن تعديته تنقض الغرض وتغير المعنى" [26] .

فلو قيل: ( هو يعطي الدنانير ) بذكر المفعول، كان القصد إعلام السامع أن الدنانير تدخل في عطائه، وأنه يعطيها دون غيرها؛ وفي هذا بيان لجنس الإعطاء، وليس الإعطاء في نفسه، وليس هذا هو المراد من حذف المفعول، إذ المراد هو الكلام عن الإعطاء وعلى إطلاقه من غير تحديد لشيء معين تم إعطاؤه، لأن ذلك ليس مرادا.

ويقسم الجرجاني حذف المفعول إلى قسمين: قسم لا يذكر فيه المفعول كالذي بيناه؛ وقسم يكون له مفعول مقصود قصده معلوم، إلا أنه يحذف من اللفظ للدلالة الحال عليه. وهذا القسم الثاني ينقسم إلى قسمين: جلي لا صنعة فيه، وخفي تدخله الصنعة.

فأما الجلي الذي لا صنعة فيه فمثاله قولهم: ( أصغيت إليه ) وهم يريدون: (أصغيت إليه أذني ) ؛ وقولهم: ( أغضيت عليه ) وهو يريدون: ( أغضى عليه جفني )

أما الخفي الذي تدخله الصنعة والتفنن والتنوع، فهو أنواع: منها أن تذكر الفعل وفي نفسك له مفعول مخصوص قد علم مكانه، إما بالذكر أو بدلالة الحال عليه، إلا أنك تخفيه إيهام بأنك لم تذكر الفعل إلاّ لإثبات معناه في نفسه، من غير تركيز على تعديه إلى المفعول . ومنه قول الشاعر:

شَجْوُ حُسَّادِهِ وغَيْظُ عِـدَاه      أنْ يرى مُبصرٌويَسْمعَ وَاعٍ [الخفيف]

فالمعنى: أن يرى مبصر محاسنه، ويسمع واع أخباره وأوصافه، ولكن المخاطب يعلم أن الشاعر أراد أن تعمد دفع صورة المفعول عن وهمه لحصول معنى شريف وغرض خاص، فأراد أن يقول: إن محاسن المعتز وفضائله، يكفي أن يقع عليها بصر ويعينها سمع حتى يعلم أنه المستحق للخلافة، والفرد الوحيد الذي ليس لأحد أن ينازعه مرتبتها، فيكون هذا أشجي وأغيظ لحساده ..

وثمة نوع آخر من أنواع الحذف الخفي للمفعول، وهو أن يكون معك مفعول معلوم مقصود للفعل المذكور الذي لا مفعول له سواه، ومع ذلك يريد المتكلم أن يتناساه ويدعه، لغرض إثبات الفعل للفاعل وتخليصه له، من غير اهتمام بالمفعول، ومثاله قول الشاعر[27]:

فَلَوِ أن قَومي أَنْطَقَتْنِي رِماحُهم      نَطَقْتُ ولكنَّ الرماحَ أجَـرّتِ [الطويل]

فالفعل ( أجرّت ) فعل متعدّ، ولو عداه الشاعر لكان المفعول ضمير المتكلم، بقوله: (ولكن الرماح أجرّتني )، ومع أن المفعول معلوم فإن الشاعر لم يذكره لغرض الإثبات أنه كان من الرماح إجرار وحبسٌ للألسنِ عن النطق، ولو ذكر المفعول ( الضمير ) لجاز توهم غير ذلك المعنى ...[28].

وما أكثر ما أورد الجرجاني من الأمثلة على الحذف، مبينا من خلالها أسرار كل نوع من أنواع الحذف، والأغراض التي يكون لأجلها [29].

لقد كانت معالجة الجرجاني لظاهرة الحذف تمتزج فيها الدراسة النحوية بالدراسة البلاغية، في إطار ما سماه (معاني النحو) .

وما نال الحذف ذلك الطابع الجمالي إلا من خلال ما يدل عليه من قرائن، ففي نوع القرينة، وبقدر ما تكون من الظهور والإخفاء، تتجلى جمالية الحذف وبلاغته، ولذلك وصفه الجرجاني بأنه باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر...

**7. خاتمة:**

إن تنوع التراكيب النحوية من تقديم وتأخير، وتعريف وتنكير، وحذف وإضمار وغير ذلك من الأنماط التركيبية، تتباين فيه أبنيتها وأنساقها فينعكس ذلك على وظائفها ودلالاتها بما يوافق الأغراض والمقاصد التي يريدها منشئ الخطاب . وهذه الأغراض لا يتم تحديدها سلفا، وإنما الذي يحددها هو السياق والمقام . وهذا ما أدركه النحاة والبلاغيون حين راعوا في إيراد المقال مقتضى الحال وملابسات الكلام وقرائنه . وامتزجت الدراسة النحوية

بالدراسية البلاغية والدلالية في تكامل وتواشج قدم أحسن مثال عن النظرية النحوية العربية التي لا تزال شامخة راسخة تستلهم منها النظريات الحديثة منهجها ومادتها.

إن دور السياق في خلق المعنى واضح في عبارات الجرجاني ومصطلحاته كقوله: الضم على طريقة مخصوصة، وأن تؤلف ضربا خاصا من التأليف، والتركيب، والترتيب، وإفراغ المعنى في النضد، والنسق، وغيرها .

غير أن تعليل عبد القاهر لأساس هذا الحذف مكمنه النفس، وما يختلج فيها من أحاسيس ومشاعر بعد قراءة التراكيب وتدبر معانيها، ولهذا فهو يطلب من القارئ أن يمعن النظر ويدقق الخبر، فيعلم أن هذا الحذف هو أنس النفس وملاذ الملاحة وكشاف الحجب ومطلع السر البلاغي إن رامت التكلم به.

## مراجع البحث وإحالاته:


1- الزمخشري أبو القاسم محمود، أساس البلاغة، تعليق: محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، بيروت، (مادة سوق)، 2003م، ص316.

2- المصدر نفسه، ص484.

3- ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة ومنقحة صححها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي للطبع والنشر والتوزيع، ط3، 1999م، (مادة سوق)، ص211.

4- جوزيف فندريس، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة الجنة البيان العربي (د.ط)، (د.ت)، ص228.

5- يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1410هـ، ص29.

6- فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، ط1، 2008م، ص11.

7- المرجع نفسه، ص11.

8- محمد إسماعيل بصل، وفاطمة بلة، ملامح السياق في الدرس اللغوي الحديث، مجلة دراسات في اللغة العربية، فصيلة محكمة العدد 18، 2014م، ص14.

9- ابن جني عثمان أبو الفتح(392هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد علي الجار، المكتبة العلمية، بيروت، ج2، ص 371.

10-عمرو بن عثمان (سيبويه)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ط3، ج1، 1408هـ-1988م، ص25-26.

11- محمد سالم صالح، أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى، كلية المعلمين بمحافظة جدّة جامعة الملك عبد العزيز، ص13.

12- جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد (الخطيب القزويني)، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان، وضع حواشيه: ابراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية، لنشر كتب السنة والجماعة، لبنان – بيروت، ط1، 1424 هـ – 2003م، ص20.

13- جلال الدين (القزويني)، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان، ص04.

14- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ط3، 1992م، ص70.

15- المصدر السابق، ص59.

16 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، 1968 .ص68نقلا عن مجلة المخبر، جامعة بسكرة ص65، العدد 8، 2012.

17 - محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب .117/1.

18- براون ويول، تحليل الخطاب، ص27 ترجمة ...

19- ينظر براون ويول، المرجع السابق ص 47 إلى 50. نقلا عن مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، سنة 2012 ص65، 66.

20- أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة: ص 85

21- البيتان للأقيشر الأسدي، وهو المغيرة بن عبد الله من بني الأسد، والأقيشر: لقبه، ومعناه: الأحمر الوجه. وهو شاعر كوفي ماجن، عمر طويلا ومات سنة 80 هـ الموافق 700 م ( ينظر معاهد التنصيص للعباسي: 3، 243 وما بعدها ). وقد قال هاذين البيتين في أخ موسر له، سأله فمنعه، وقال: لم أعطيك مالي وأنت تنفقه فيما لا يعنيك، والله لا أعطيك، فتركه حتى اجتمع القوم وكان هو بينهم، فشكاه إليهم وذمه، فلطمه ابن عمه، فقال هذين البيتين .

22- دلائل الإعجاز: 182.

23- لم ينسب هذان البيتان إلى قائل معين( قوله: وفودا، معطوف على قوله: حقا).

24- دلال الإعجاز: ص 183.

25- المصدر السابق: ص 184-185.

26 هذا البيت لعمرو بن عد يكرب من قصيدة قصيرة قالها في حرب قومه مع قبائل بني حارث بن كعب، ومطلعها:

**ومرد على جرد شهدت طردها قبيل طلوع الشمس أو حين ذرت**

( وقوله: أجرت: يريد به أنها قطعت لسانه عن القول، إذ هي لم تفعل شيئا يذكر في مدح )

27- ينظر: دلائل الإعجاز: 185-187.

28 - المصدر السابق: من 184 إلى 201.

29- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 183.

## قائمة مراجع البحث:


1. ابن جني عثمان أبو الفتح(392هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد علي الجار، المكتبة العلمية، بيروت، ج2، (دت).
2. ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة ومنقحة صححها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي للطبع والنشر والتوزيع، ط3، 1999م.
3. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، 1968 .ص68نقلا عن مجلة المخبر، جامعة بسكرة، العدد 8، 2012م.
4. الزمخشري أبو القاسم محمود، أساس البلاغة، تعليق: محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، بيروت، (مادة سوق)، 2003م.
5. جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد (الخطيب القزويني)، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان، وضع حواشيه: ابراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية، لنشر كتب السنة والجماعة، لبنان – بيروت، ط1، 1424 هـ – 2003م.
6. جوزيف فندريس، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة الجنة البيان العربي، (د.ت).
7. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992م.
8. عمرو بن عثمان (سيبويه)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ط3، ج1، 1408هـ، 1988م.
9. فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، ط1، 2008م.
10. محمد إسماعيل بصل، وفاطمة بلة، ملامح السياق في الدرس اللغوي الحديث، مجلة دراسات في اللغة العربية، فصيلة محكمة العدد 18، 2014م.
11. محمد سالم صالح، أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى، كلية المعلمين بمحافظة جدّة جامعة الملك عبد العزيز.
12. يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1410هـ.